تحيـــة البطلين

للأســـتاذ علي الطنطاوي

إلى البطلين العربيين اللذين اعلما أهل الأرض أن في الوجود شيئاً أقوى من الحديد ، وأمضى من السيف ، وأحمى من النار وأنكى من القنبلة الذرية ، هو الإيمان

اللذين تخلفا عن بدر والقادسية واليرموك ليظلما في الغوطة ونابلس والريف ، فيكتبا بالدم على جبهة الثرى ، أن العزيز لا يذل وسليل من حكموا الدنيا لا يحكمه في بلاده أجنبي ولا غاصب .

اللذين أثبتا للعالمين أن العرب الذين سادوا في أول الدهر سيسودون في آخره .

إلى القائدين العبقريين : عبد الكريم الخطابي وفوزي القاوقجي

تقدير الأدب للبطولة ، وتحية القلم للحسام

***

أما عبد الكريم فلم أره ولا أحب أن أراه لتبقى له في نفسي هذه الصورة العلوية الخالدة ، لا تفسدها معالم اللحم والدم في الإنسان الذي يأكل كما يأكل الناس ويشرب ، ويرضى ويغضب ويجد ويلعب ، وليكون اسمه أبداً في ذاكرتي مع أسماء العباقرة الخالدين ، القادة السادة الهداة ، خالد وعمرو وقتيبة وابن القاسم وابن نافع وطارق ، الذين أفاضوا على الحرب الحق والرقق فجعلوها مقدسة مشروعة ، وأثاروها لله لا للكسب ، وللخير لا للشر ، فاستولدوها الحياة والحضارة والسلام ، وما كانت تلد إلا الموت والخراب والانتقام .

وأما فوزي فقد عرفته في بغداد ، قبل أن تعرف بغداد بطولته ويشهد العراق عبقريته . فكنت أزوره في داره في الكرادة أنا وأنور العطار ويزورنا في مثوانا في الفندق ، وأضرب معه في آفاق الأحاديث ، وأراه مسترسلا على سجيته ، منطلقاً مع طبيعته ، وأتحرى خلائقه ، وأتقرى سلائقه ، فأراه يعلو في نظري إن طالما نزلت الخلطة بالرجال ، ويكبر إن صغرتهم ، وأنا أشهد أني لم ألق في عمري من (الرجال) ، وقد قاربت الأربعين ، وقد سكنت الشام والعراق ومصر والحجاز إلا (رجالا) لا يشغل عدهم أصابع اليدين وأشهد أن من أكلهم رجولة ، وأفتاهم فتوة ، وأظهرهم قوة ، في جسمه وعقله وقلبه وضميره : فوزي القاوقجي .

عظيمان جهلا نفسيهما ، فحسبا أنهما اثنان من الناس خلقا ليعيشا كما يعيش الناس ويموتا كما يموتون ، لا تحتفل بمولدهما الدنيا ولا تضطرب لموتهما الأرض ، ولا يحس بهما التاريخ ، وتلفتا يقتشان عن مهنة يعيشان منها فوجدا في قلبهما الميل إلى الجندية لأنها مهنة البذل والبطولة والنبل وخوارق العادات ، ولكنهما لم يجدا في أمتهما الجيش العربي ، فتطوعا لخدمة الجيش الأجنبي ... وتحركت العظمة الفطرية فيهما فكانا ضابطين نابغين ، ولكنها ظلت حبيسة في سجن الوظيفة ، مقيدة بقيد القانون ، حتى جاء اليوم المقدور ، فنقبت السجن ، وحطمت القيد ، وانطلقت تملأ الأرض ، وتنزع الزمان .

أخوان ائتلفا ولم يتعارفا ، وتكلما وما كان بينهما كلام ، وتواعدا وبينهما بحر العرب[1] بعرضه ، على أن يلتقيا في مصر ، فجاءاها بعد ما وزعا طريقيهما إليها مفاخر للعرب وأمجاداً ، وبعد ما حارب هذا بشعب أعزل ، رقبائل بدوية ، دولتين عظيمتين : فرنسا وأسبانيا حشدتا له مائتين وخمسين ألفاً ، ونازلها فأنزل بهما الهزائم وجرعهما

إننا قوة سوف تجبر بريطانيا وروسيا وأمريكا وسائر أمم الغرب على أن تعرف أن العرب ، قد أفاقوا في العصر ، وأنهم قد عزموا على أن ينالوا حقهم أو أن ينتزعوه انتزاعاً من كل من تسول له نفسه أن يهتضم حقوق الناس ويأكل أموالهم ويعيث في بلادهم فساداً رطغياناً وشراً . إننا نحن العرب أمة واحدة في دول متعددة ، وسنكون أمة واحدة تحمي حقوق الضعفاء من أي الناس كانوا . إننا نحن العرب أمة قوية وإن ظن الناس بنا الضعف ، ونحن أصحاب هذه الرقعة من الأرض ، سوف تكون خالصة لنا دون الناس لا تشاركنا فيها دولة بريطانية ؛ أو دولة صهيونية أو دولة فرنسية .

وعن قريب سوف تقول حكومات العرب كلمتها ، وسوف يجتمع رأينا على أننا لن نرضى بأن نجعل قضيتنا أجزاء يتلعب بها هذا ويلهو بها ذاك ، إنها قضية واحدة ، يرفعها شعب واحد ، مطالباً بحق واحد ، هو أننا أحرار في بلادنا .

محمود محمد شاكر

---

(١) هو بحر العرب لا البحر الأبيض المتوسط .

شراب الموت ، وقارع ذلك دولتين عظيمتين : إنكلترا وفرنسا وفل جيوشهما في الشام وفلسطين والعراق . وبعد ما أثبتا للدنيا أن العربي لا يستعبد ولا يهون .

لقد عاد فوزي إلى وطنه سورية على رغم فرنسا ، فلما لم يرفيها مستشاراً في دائرة وكانت الدائرة هي المستشار ، ولا شاهد قلعة فرنسية على رابية ، ولا داراً فرنسية في شارع ، ولا لوحة فرنسية على متجر ، بكى فرحاً ، بكى (الرجل) الذي لم يبك وهو بين شقي الرحى التي تديرها يد الموت . واستقر عبد الكريم في مصر على رغم فرنسا ، فلما رأى الملك العربي ، والجامعة العربية ، والشعب العربي ، بكى فرحا ، بكى (الرجل) الذي لم تبكه خمس وعشرون سنة في منفى سحيق وضعته فيه فرنسا التي أقسمت له بشرفها أنها لن تأسره ... فلما تمكنت منه كان وفاؤها له ، على مقدار شرفها ...

لقد شهد الرجلان مئات المعارك ، وحملا مئات الجروح ، ولقيا مئات الشدائد ، وها هو ذا فوزي يفتش عن ميدان جديد للجهاد ، وعبد الكريم يستجم ليعود إلى النضال -- وكذلك تكون الرجال

لم يرض فوزي أن يكون كهؤلاء الذين جنوا على الجهاد لما تسموا كذبا بـ (المجاهدين) ... وما جاهدوا ولكن قتلوا الثورة ، وفرقوا أهلها ، وسرقوا أموالها ، وعادوا اليوم يأكلون ويشربون ، وينعمون ويتمتعون باسم الجهاد الذي لم يكونوا من أهله — فماف المناصب والمراتب ، وعزف عن الأموال ، وآثر أن يبقى كما كان مجاهداً حقاً ، لا يلقى سلاحه ، ولا يغمد سيفه ، حتى لا يبقى في الوطن الأكبر شبر واحد يحتله مستعمر — وكذلك تكون الرجال

هذان هما القائدان البطلان ، فتقدما يا أيها البطلان القائدان فهذا هو الجند معداً ، وهذا هو الجيش لا ينقصه إلا القائد ..

هذا الشعب كله جيش معد ، لا يمل الجهاد ، ولا يضن بالضحايا ، ولا يعرف الونى ، ولا يدركه الكلال ، فادعواه باسم الوطن ، باسم الأرض ، باسم العرض ، باسم الدين ، وانظرا كيف يلبي هذا الشعب النداء ...

هذا الشعب لا أعني (كباره ...) الذين فتنتهم المناصب ، ولا تجاره الذين تعبدتهم المكاسب ، ولا فساقه الذين عاشوا لتقليد الأجانب في البلايا والمصائب ، وكانوا في جسم أمتهم حيات وعقارب ، ولكن أعني الشباب ...

إن الشباب هم أرباب المثل العليا ، هم الأطهار ، هم بناة الوطن هم الذين إذا جد الجد سدوا آذانهم عن أصوات المفرقين الهدامين فلم يكن فيهم من حزبيين ، يتقاتلون ليخسر الوطن ويربح الزعماء ولكن عرباً مجاهدين ، كارهين للاستعمار والمستعمرين ، ثائرين على الظلم والظالمين ...

أولئك الشباب الذين تعلموا منكما أيها البطلان كيف يتخذون قضية فلسطين والمغرب عقيدة ومجلوتها لهم دينا ، لا يرون لمن يقر الاستعمار في بلاده وهو يقدر على دفعه إيمانا ، ولو صلى وصام وحج وزكى ، لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

لقد أقسم هؤلاء الشباب ليبذلن الدماء والمهج ، وقاموا للنضال ولكنهم افتقدا القائد فقعدوا . فتقدما للقيادة يا أيها البطلان يا بطل الشرق ويا بطل المغرب

واعلما أنكما حاربتما عدواً قوياً ، بأمة كانت غافلة ، وقد ضعف اليوم العدو ، وتيقظ الغافلون ، فحاربا مرة ثانية وثالثة وتاسعة وعاشرة ، حاربا إذا لم تعطيا الحق كاملا فما في الدنيا شريف يزدري الحرب في سبيل الحق والحرية والشرف ، وقد حارب الفرنسيون لما وطئت بلادهم ، وإن كانوا في الحرب نعاما تحسن الفر لا أسوداً تجيد الكر ، وحارب الانكليز ، وحارب الأمريكيون ، وحاربت قبائل البوير ، وحارب أهل الحبشة ، وحارب هنود أميركا يوم دخلوها عليهم ... وحاربت كل أمة على ظهر الأرض . وكانت هذه الحرب المقدسة خلقاً في طبع كل أبي شريف لا يكون من يفقده أبياً ولا شريفاً ، لا يكون إلا كلباً ، بل إن الكلب يحارب دون داره ، وكل حيوان حي يدافع عن ذماره ، حتى الخنزير البري ... فهل يريد أنصار المفاوضات والمحادثات أن نكون أقل من الخنازير ؟

كلا ، وأنف الكاره في الرغام . كلا ، ولكن أكرم من كل كريم ، وأعز من كل عزيز ، وأسمى من كل بشر أظلته السماء وحملته الغبراء . وإلا فما نحن لأولئك الأجداد ، ولا نحن لرمال الجزيرة ، ولا نحن لمن حملوا نشيد (الله أكبر) ومشوا حتى سكوا

به سمع الزمان ، وراءوا به جن الفلا ، وملأوا به كل سهل وجبل حتى دانت لهم الأرض ومن عليها ، ولا نحن لمحمد .

كلا ، نحن سلائل الفاتحين ، في عروقنا دماؤهم ، وفي صدورنا قلوبهم ، ولنا عزتهم ، ولئن فقدنا السلاح فما فقدنا العقل الذي يصنعه ، ولا اليد التي تشحذه ، على أنه إذا أعوزنا السلاح أخذناه من يد عدونا وجالدناهم به . وكذلك فعلنا

لن نهاب بعد اليوم غربياً ، ولن نثق به أبداً .

لقد مات العهد الذي كنا نخاف فيه أن يغضب صعلوك من المتسببين إلى فرنسا فتغضب الامتيازات .

لقد قضى العهد الذي كنا نرى فيه فرنسا وأخواتها أم الحرية والديمقراطية والمدنية وحقوق الإنسان .

لقد أبدت الحقائق وجوهها التي كانت مبرقعة ورآها الناس كلهم إلا هؤلاء العميان الذين طمست أبصارهم وبصائرهم المدارس الفرنسية في الصغر ، والمواخير الفرنسية في الكبر ، وهم بحمد الله أقل من القليل .

لقد رأى الناس فرنسا على حقيقتها أمة همجية تمنع الخبز عن الجائعين ليموتوا جوعاً ، وإنكلترا تنصر الصهيونيين على الفلسطينيين والهولنديين على الجاويين ، وأمريكا تقول لصاحب البيت ، أخرج ليدخل اللص ويأخذ دارك . ولكن خسأ اللص وخسأ من ينصره

إن دون الحمى آساداً

أنتم أيها الأميركيون لا تدركون ما هي قوانا لأنكم لا تعرفون إلا المادة . إنكم لم تسمعوا بأخبار الفتوح الأولى في الشام والعراق ومصر والأندلس ، ولا بأخبار الفتوح الآخرة في الفوطة والرميثة وجبل النار وريف المغرب ، فاسألوا عنها فارس والروم وإسبانيا وفرنسا وإنكلترا ...

إنكم تحسبون قضية فلسطين كقضية سرقة في شيكاغو ، تدخلون بالرشاشات فتنهبون المخزن ...

كلا ، والحمى القيوم ، لن تكون لليهود دولة في فلسطين ولن يكون للفرنسيين اتحاد مع المغرب ، حتى لا يبقى في هذه البلاد كلها حي يمشي . لن يأخذوها حتى يروا ويرى من يعينهم يوماً يذهل له كتاب التاريخ ، ويصيبهم من هوله الجنون . يوماً لا ترون فيه تاجراً في دكانه ، ولا موظفاً في ديوانه ، ولا تلميذاً أو مدرساً في مدرسته ، ولا قاضياً في محكمته ، ولا امرأة في دارها . وإنما ترونهم يسيرون إليكم جميعاً يقاتلونكم إن عجزوا عن السلاح بأيديهم ، وصدورهم ، ويستنزلون غضب الله عليكم ، فأبيدوهم يومئذ بقنابلكم الذرية ، إذا محيت الإنسانية من الأرض ، واستبيح قتل الشعوب ، وإذن فستنبت الأرض التي تسقيها دماؤهم أمة جديدة تقاتلكم دون أرضها وحماها .

ويلكم إن الله في الوجود ، ما استقال ولا أحيل على الماش؛ وإننا مع الله نستعينه عليكم ، والله أكبر منكم ، هذا نشيدنا الذي يهوّن علينا كل خطر ، ويصغر كل عدو معها تكبر : الله أكبر

لقد علمنا ديننا أن نستوهب الحياة بطلب الموت ، وحبب إلينا نبينا الشهادة . نلحقها إذا هربت منا ، ونقتش عنها إذا ضلت عنا . فما ذا تخيفون أمة تريد الموت ؟

نحن نريد الموت ونسعى إليه ، قد أعددنا الجيش للجهاد . وهيأنا القوى للجلاد ، فتقدما يا أيها البطلان القائدان ، تقدما فاقتحما النار ، وخوضا البحار ، فإننا ممكنا لن نرجع ولن نلقى السلاح ولن ندع الجهاد ، حتى لا يبقى في دنيا الإسلام ، وأرض العرب ، علم لأجنبي ، أو حكم لمستعمر ، والله معنا . والله أكبر!

علي الطنطاوي

آفاك والقوة الخفية

تعلمك طرق استخدام قواك الخفية لتتغلب على أمراضك وتتخلص من الوهم والخوف والكآبة . وتقوى ذاكرتك وإرادتك .

وتنوم من تريد نوما مغناطيسياً

فأن أردت

أن تحترف التنويم المغناطيسي وتحصل على دبلوم في هذا الفن فاكتب للأستاذ الفريد توما . مدير معهد الشرق بميدان غمرة رقم ٧١٩ بمصر فتصلك التعليمات مجاناً .